

نقوش العقلة

«دراسة تاريخية»

نوره عبد الله النعيم

ملخص البحث : تعتبر النقوش العربية بخطوطها المختلفة من المصادر المادية الملموسة التي تركتها مجتمعات الجزيرة العربية، وأمكن بواسطتها معرفة جوانب عدة من حضارة عرب الجزيرة العربية، تلك الحضارة التي لا تقل مجدا وعظمة وتطورا عن حضارات مصر وبابل وآشور والتي تعود إلى فترة تبلغ نحو ألف وخمسمائة عام قبل الإسلام.

وقد كانت تلك الحقبة ولفترة قريبة، غامضة لا نعرف عنها سوى القليل، ولذا فإن الهدف من دراسة هذه المجموعة الخاصة من النقوش العربية الجنوبية والمعروفة بنقوش العقلة هو إبراز أهمية النقوش كمصدر لدراسة تاريخ الجزيرة العربية القديم، لما تتضمنه هذه المجموعة والصغيرة نسبيا من أحداث سياسية كأسماء الملوك وتقاليدهم التي كانوا عليها، ونوعية العلاقات القائمة بين حضرموت وبين بعض الدول التي حضرت وفودها احتفالات القلعة، كما تتضمن النقوش معلومات عن النواحي الإدارية والاجتماعية السائدة في المجتمع الحضرمي بصفة خاصة ومجتمع جنوب الجزيرة بصفة عامة في فترة من فترات تاريخها المزدهر.

مقدمة

إليه وإقامة مراسم خاصة فيه ويرافقهم مجموعة من الضيوف الحضارمة، بالإضافة إلى عدد من الموظفين والعبيد.

ويمكن تقسيم نقوش العقلة إلى عدة مجموعات هي:

- ١ — نقوش ملكية سجلها ملوك حضرموت بمناسبة حضورهم للقلعة، وأشاروا فيها إلى نشاطاتهم المختلفة التي مارسوها في ذلك المكان.
 - ٢ — نقوش سجلها أفراد من الأسرة المالكة وكانوا ضمن المرافق للملك .
 - ٣ — نقوش سجلها ضيوف قدموا من خارج حضرموت.
 - ٤ — نقوش سجلها موظفو الملك وحاشيته.
 - ٥ — نقوش سجلها أفراد لم تحدد هويتهم، ويحتمل أنهم من عامة الشعب أو من عبيد الملك.
- تمثل نقوش العقلة رغم قلتها صفحة جديدة من

في الجانب الغربي لجبل العقلة الواقع على بعد عشرة أميال غرب مدينة شبوة، توجد مجموعة من النتوءات الصخرية البارزة، وقد أقيم على الصخرة الرئيسة فيها بناء مربع الشكل عرف من خلال النقوش باسم قلعة (أنودم) وسجلت على الواجهات الأربع للصخرة الرئيسة والواجهتين الغربية من الصخرة الثالثة، والشمالية من الصخرة الرابعة مجموعة من النقوش يقارب عددها المائة ولا يتجاوز بعضها عدة حروف فقط .

وكانت هذه النقوش قد اكتشفت من قبل سانت جون فيليب في عام ١٩٣٦م. ونشرها (الفرد بيستون) في كتاب فيليب "Sheba's daughters" عام ١٩٣٩م. ثم أعيد نشرها من قبل «ألبرت جام» عام ١٩٦٢م. ويبدو من النقوش أن لهذا المكان أهمية خاصة لدى ملوك حضرموت الذين دأبوا على الخروج

المراسم، وجعل فترة حكمه في الفترة من ٢٧٠ - ٢٧٨ م.^(١) إلا أن نقش (الإرياني ١٣) يجعل إلعذيطط معاصرا للملك شعر اوتر ملك سبأ وذوريدان، وصهرا له، الذي حكم في أواخر القرن الأول ق.م.^(٢) وكانت حضرموت في عهد إلعذيطط قد تعرضت لحرب واسعة شنها عليها الملك شعر اوتر بعد أن ضم اليه قوات حمير، وكان الهجوم موجها ضد مدينة شبوه وميناء قنأ،^(٣) وقبض على إلعذيطط في هذه المعارك، وأخذ أسيرا إلى مأرب إلا أنه ما لبث أن عاد للظهور ملكا لحضرموت وتابع للملك شعراوتر الذي أمده بالمساعدة عندما ثارت عليه قبائل حضرموت،^(٤) وربما كان إلعذيطط هو الياز الوارد اسمه في كتاب الطواف كملك أرض اللبان.

ويرى جام أن الملك إلعذيطط المعاصر لشعراوتر غير إلعذيطط بن عم ذخر، وإنما هو ملك آخر ذكرته النقوش باسم إلعذيطط بن الهان.^(٥) ويرى البرايت عكس رأي جام السابق، وفي رأيه أن إلعذيطط بن عم ذخر حكم حوالي ٢٥ ق.م. ويتفق مع جام بأنه أول من حضر لقلعة (أنودم).^(٦) أما (فون قيسمن) فيرى أن إلعذيطط بن عم ذخر كان معاصرا لشعراوتر، وجزت بينهما حروب انتهت بانضمام حضرموت تحت سلطة سبأ، كما أنه معاصرا لثاران يعب يهنعم ملك حمير الذي كان على علاقة حسنة معه، وأرسل وفدا رسميا لحضور احتفالات قلعة أنودم، ويجعل (فون قيسمن) إلعذيطط لاحقا لأسرة رب شمس ويجعل فترة حكمه في ١٨٥ - ٢٣٠ م.^(٧)

ويتفق فيلبي مع قيسمن في كون إلعذيطط لاحقا لأسرة رب شمس ويؤرخه في ١٥ ق.م - ٥ م.^(٨) ويتفق بيستون مع جام في كون إلعذيطط أول ملوك العقلة، ويجعل أسرة رب شمس تخلفه في الحكم بعد فاصل

التاريخ الحضرمي خاصة وتاريخ جنوب الجزيرة العربية (اليمن) بصفة عامة لما تتضمنه هذه النقوش من أحداث سياسية، كأسماء الملوك وتقاليدهم التي كانوا عليها، ونوعية العلاقات القائمة بين حضرموت وبين بعض الدول التي حضر وفودها احتفالات (أنودم)، وتشير النقوش إلى مدى تغلغل الأعراب في الدولة الحضرمية، وفي هذه النقوش معلومات عن النواحي الإدارية والنواحي الاجتماعية، وترد فيها أسماء لمجموعة من القبائل الحضرمية، ومن الناحية اللغوية تشير النقوش إلى مدى تأثر اللهجة الحضرمية باللهجات المجاورة، كالسبئية، والذبيعاء نتيجة لنفوذ سبأ في حضرموت في هذه المرحلة من تاريخها.

وفيما يلي دراسة لهذه النقوش، ومحاولة لرسم صورة للحياة الحضرمية في تلك الفترة من جوانبها السياسية والحضارية.

أولا: الناحية السياسية

تمثل نقوش العقلة فترة من التاريخ الحضرمي، حكم فيها أربعة ملوك، ومع أن تلك النقوش تفتقد عنصر التاريخ إلا أنه بالإمكان تحديد فترة حكمهم وتسلسلهم الزمني عن طريق المقارنة بنقوش وحقائق تاريخية أخرى من المنطقة، وبما أن التحديد الزمني في منطقة جنوب الجزيرة العربية مختلف فيه بين الدارسين حتى الوقت الحاضر، لذا فإن تحديد فترة حكم ملوك العقلة سوف تكون تقريبية.

وفيما يلي نبذة عن هؤلاء الملوك وهم: إلعذيطط بن عم ذخر، وثلاثة ملوك من أسرة رب شمس هم يدع إل بين وأبناؤه ال ريم يد، ويدع اب غيلان :-

١ - إلعذيطط بن عم ذخر :

هو في رأي جام المؤسس لقلعة أنودم وأول من سن

of the First Campaign of Qataban" BASOR (New Haven - 1950), No. 119, p. 14.

H. Von Wissman, "Himyar Ancient History". Le Mus éon Louvain, Vol. 72, (1964), p. 483, Note 143.

H. St. J., Philby, The Background of Islam (Alexandria, 1949), p. 81.

A. Jamme, The Al Uqlah Texts (Washington, 1963), p. 13 (١)

A. Jamme, Sabaeen Inscriptions from Mahram Bilqis (Baltimore, 1962) p. 300 (٢)

Jamme, Sabaeen Inscriptions, p. 304. (٣)

Jamme, Sabaeen Inscriptions, p. 305. (٤)

Jamme, Sabaeen Inscriptions, p. 305. (٥)

W. F. Albright, "The Chronology of South Arabia in the Light (٦)

زمني قَدْرُهُ بجيل^(٩).

والحقيقة أن المبررات التي طرحها جام كدليل لسبق إلعذيط في الحكم غير كافية لأنه اعتمد على موقع الصخور، وواجهاتها بالإضافة الى موقع النقوش على هذه الواجهات.

ومع ذلك توجد مؤشرات تاريخية ترجح كونه أول ملوك العقلة، وأنه الذي كان معاصراً لشعراوتر، ومن تلك المؤشرات تعرض مدينة شبوه للدمار في عهد إلعذيط في أثناء الحرب السبئية، وقد تم تدميرها في عهد الملك يدع ال بين.

أما نهاية إلعذيط فلا يعرف عنها شيء، ومن المحتمل أنه تعرض لثورة عارمة أطاحت به وتسلمت السلطة من بعده أسرة رب شمس.

١ — يدع إل بين رب شمس :

هو أو ملوك هذه الأسرة، ووالد لاثنين من الملوك الذين حكموا من بعده على التوالي.

وكما اختلف في تحديد زمن حكم إلعذيط، فقد اختلف في زمن حكم هذا الملك بسبب وجود أكثر من شخص حملوا هذا الاسم، وحكموا حضرموت في أوقات مختلفة وفي فيليبي عاشت هذه الأسرة في القرن الثاني ق.م، ويعتبر يد إل المؤسس لمدينة شبوه^(١٠).

أما جام فيجعل أسرة رب شمس في أواخر القرن الثالث الميلادي وقد جاءت للحكم بعد إلعذيط مباشرة على أثر ثورة قامت بها قبائل حضرمية بزعامة هذه الأسرة، وقد تسبب هذا في دمار مدينة شبوه^(١١). ويتفق الكثير من المؤرخين على أن مجيء يدع إل بين للحكم كان نتيجة لثورة قامت بها القبائل الحضرمية ضد الوجود السبئي في حضرموت الذي حدث أثر

حروب شعراوتر وإخضاعه للملك إلعذيط بن عم زخر وتدميره للعاصمة، وعلى الرغم من عودة إلعذيط للحكم إلا أنه لم يعمل على تعمير المدينة نظراً لانشغاله بالحروب إلى جانب شعراوتر من جهة، وثورة القبائل الحضرمية من جهة أخرى.

وقد استغلت أسرة رب شمس هذه الظروف، فثارت ضده وتمكنت من الاستيلاء على السلطة، وكان من أهم الأعمال التي قام بها يدع إل إعادة تعمير المدينة خاصة قصر شقير المقر الملكي فيها، وقد سجل هذا العمل في نقشه في قلعة (أنودم) (Ja 949).^(١٢)

وكان يدع إل معاصراً لسعدشمس أسرع وابنه مرتدم ملكي سبأ وذوريدان، وقد حارباً حلفاً مكوناً من حضرموت بزعامة ملكها يدع إل، ونبطم ملك قتبان وبني خولان^(١٣)، كما أنه عاصر كرب إل بين ملك سبأ وذوريدان، ويبدو من النقوش أن نفوذ حضرموت قد وصل في عهده إلى الجوف^(١٤).

وكانت حضرموت في عهد أسرة رب شمس قد بلغت أوج قوتها واتساعها حيث استولت على أجزاء من قتبان وحميز ووصل نفوذها حتى ساحل البحر الأحمر الشرقي^(١٥).

٣ ، ٤ — إل ريم يدم، ويدع أب غيلان :

تولى إل ريم يدم الحكم بعد والده، إلا أن جام يرى أن الذي خلف يدع إل بين في الحكم أخوه يدع أب، وكانت فترة حكمه قصيرة فلم يتسن له الخروج إلى القلعة وتسجيل نقش بذلك^(١٦).

وحسب قائمة فيليبي تولى إل ريم يدم الحكم في ١٦٠ — ١٤٠ ق.م^(١٧) بينما يجعله جام في ٢٩٢ — ٢٩٥ م.^(١٨)

ص ٩٤.

(١٤) Jamme, *Sabaeen Inscriptions*, p.129.

(١٥) Wissman, "Himyar Ancient History", pp. 467-468.

(١٦) Jamme, *The Uqla Texts*, (Ja 1007), p.63.

(١٧) Philby, *The Background*, p.81.

(١٨) Jamme, *The Uqla Texts*, p. 13.

(٩) A.F.I. Beeston, "Observation on the Texts from Al Uqla,"

PSAS, London, Vol 12 (1982), p.10.

(١٠) Philby, *The Background*, p.81.

(١١) Jamme, *The Uqla Texts*, p.18.

(١٢) Jamme, *The Uqla Texts*, p.49.

(١٣) محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم (بيروت، ١٩٨٥).

وأهم نشاطات الملوك التي سجلتها النقوش هي:—

١ — منح الألقاب:

لا تشير النقوش إشارة واضحة ما إذا كان الملك يمنح ألقابا لضيوفه وموظفيه، أما أنه يتلقى الألقاب منهم، وما زال الباحثون في خلاف حول كلمة (هلقب)، (وسلقب) الواردتين في نقوش العقلة.^(٢٢)

كما أن النقوش لا تشير إلى مناسبة منح الألقاب التي يحتمل أنها بمناسبة تولي الملك السلطة في حضرموت.

ويلاحظ أن مراسم منح الألقاب قد توقفت في عهد يدع إل بين في قلعة (أنودم) لتعاود الظهور في عهد ولديه إل ريم يدع اب غيلان.

ولكن يدع إل بين مارس هذا النشاط في قلعة مرواح في مكان قريب من أنودم، وقد سجل بهذه المناسبة نقشا يبدو مطابقا للنقوش الملكية في العقلة.^(٢٣)

ولم يكن شرف منح الألقاب مقصورا على الملوك فحسب، وإنما قد يمنح هذا الشرف لأحد الأمراء، مثل رب شمس بن يدع إل بين.^(٢٤)

٢ — رحلة الصيد:

سجل الملك يدع إل بين في نقشه (Ja 949) رحلة صيد واحتفالا تخلله ذبح مجموعة من الحيوانات، وكانت المناسبة الانتهاء من نشاطه في مدينة شبوة، ولم يرد في نصوص الملوك ذكر رحلة صيد أخرى ومع ذلك فإن بيستون يرى أن رحلة الصيد هي الهدف من خروج الملوك للقلعة لأن مراسم منح الألقاب يمكن إقامتها في داخل المدينة، ويبرر عدم تسجيل العذبيط لرحلة صيده لأنها أمر عادي بالنسبة له، أما يدع إل بين فقد حرص على تسجيلها بصفته مغتصبا للعرش فأراد إثبات شرعيته بتمسكه بالتقاليد

وآخر أفراد هذه الأسرة هو يدع اب غيلان، وحكم بعد أخيه إل ريم يدع، ويحتمل أن يكون يدع هذا الوارد في نقوش سبئية تعود لعهد علهان بن نهفان، وكان بينه وبين علهان تحالف من أهدافه تسهيل أمور التجارة، وللوقوف في وجه حمير،^(١٩) كما عقد الملكان السبئي والحضرمي حلفا مع جدرت ملك الحبشة،^(٢٠) وعلى هذا الأساس تكون أسرة رب شمس سابقة لحكم العذبيط بن عم ذخر الذي كان معاصرا لشعراوتر بن علهان. وهذا أمر يصعب التوفيق بينه وبين الحقائق التاريخية السالفة الذكر، ويرى جام أن يدع اب غيلان المعاصر لعلهان بن نهفان هو يدع اب غيلان بن آمين.^(٢١)

يتضح من النقوش أن القاعدة العامة لنظام الحكم في حضرموت ملكي وراثي للابن بعد الأب، وإن صح رأي جام في أن يدع اب بن رب شمس حكم بعد أخيه يدع إل بين فإن الوراثة قد تنتقل إلى الأخ أيضا، إلا أن هنالك ما يشير إلى كسر هذه القاعدة العامة حيث كان كل من العذبيط بن عم ذخر ويدع إل بين الحكم دون أن يكونا من أسر حاكمة.

ثانيا : الملوك في قلعة أنودم

يتضح من نقوش العقلة أن ملوك حضرموت اعتادوا الخروج لقلعة (أنودم) للقيام بمراسم خاصة ذات أهمية، وسجلوا زياراتهم على واجهات صخور المنطقة. وشاركهم في هذه الاحتفالات عدد من الضيوف من داخل حضرموت وخارجها، ويعتقد جام أن الملك يأتي للقلعة قادما من شبوة بموكب كبير ويقيم استعراضا بهذه المناسبة، ويعتمد جام في اعتقاده على لفظة (سير) الواردة في النقوش، وفي رأيي أنه أمر مبالغ فيه إذ أن هذه اللفظة لا تعني أكثر من أن الملك سار للقلعة، وليس هناك ما يشير إلى حدوث استعراض عسكري أمام الملك، كما يحدث في وقتنا الحاضر.

(١٩) Jamme, *Sabaeen Inscriptions*, p.294.

(٢٠) Jamme, *Sabaeen Inscriptions*, p.294.

(٢١) Jamme, *Sabaeen Inscriptions*, p.305.

(٢٢) Beeston, "Observation on the Text," p.9

(٢٣) محمد عبد القادر بافقيه وآخرون، مختارات من النقوش اليمينية

القديم (تونس، ١٩٨٥)، ص ٣٣٨.

(٢٤) Jamme, *The Al^{Uqla} Texts*. (Ja 986/2 - Ja 987/5), p. 57,59.

شخصان من مدينة تدمر ، ودور تدمر في التجارة العالمية أمر معروف، كما أن وجود أفراد منها في جنوب الجزيرة أمر ليس بغريب إذ انتشر التدمريون في مناطق واسعة من العالم آنذاك، وتركوا نقوشا تدل على وجودهم،^(٢٧) كما أن وجودهم في حضرموت ليس جديدا حيث عثر على نقش في مدينة شبوة سجله تجار من تدمر تقريبا للأله سين،^(٢٨) أما الوفد الهندي فهو يمثل العلاقة التجارية بين حضرموت والهند، وكانت السفن الهندية ترسو في موانئ حضرموت كموشا وقنا، كما أن السفن الحضرية كثيرا ما ترتاد الموانئ الهندية.^(٢٩) ويلاحظ أن أحد أفراد الوفد يحمل اسما مقاربا لسفير هندي زار الامبراطورية الرومانية.^(٣٠) ويحتمل أن هذه السفارة قد توقفت في حضرموت وشاركت الملك احتفالاته. أما الوفد الكشدي فقد اختلف في أصله ولم يذكر جام تعليقا عليه في شرحه للنقوش، بينما يرى آخرون أنهم من الكلدانيين.^(٣١) وهم سكان جنوب بابل، ومن المعروف أن الكلدانيين عاشوا في هذه المنطقة منذ القرن التاسع ق.م وأطلقت عليهم النصوص الآشورية هذا الاسم، إلا أن هذا اللقب تلاشى بعد قيام دولتهم (دولة بابل الحديثة) وكذلك في عهد الامبراطورية الأخمينية، فاصبحوا يعرفون بالبابليين أو الآراميين لأنهم تحدثوا بالآرامية، إلا أن الاسم القديم لم يختفي تماما بل بقي مستخدما على نطاق ضيق، فمثلا ابن الوحشية — وهو من بقايا النبط أو الآراميين الذين عاشوا في جنوب العراق وعاش في القرن العاشر الميلادي كان يعرف بالكلداني أو الكسداني نسبة للكلدانيين.^(٣٢)

ومن ناحية أخرى ظهر كشد كاسم لقبيلة في النقوش الصفوية،^(٣٣) ويجتمل أن هذا الوفد كان منها.

والمراسم التقليدية التي كان يمارسها ملوك حضرموت السابقين له.^(٣٥)

ويظهر أن الملك يد إل كان مغرما بالصيد حيث عثر على نقش له يتحدث عن رحلة صيد قام بها في وادي عرما بالقرب من شبوة.^(٣٦)

وليس في هذين النقشين ما يشير الى ممارسة طقوس دينية مصاحبة لهذا الصيد.

ومن الملاحظ على نقوش العقلة عدم ورود ذكر لأي معبود فيها، ولم يكن بين تلك النقوش نقش تقرب، ويدل ذلك على أن الاحتفالات التي تقام عند (أنودم) مؤقتة، كما أنه ليس لها أي قداسة دينية

ثالثا : ضيوف الشرف

يرافق الملك في رحلته الى (أنودم) عدد من ضيوف الشرف سواء من خارج حضرموت أو من داخلها.

وتتميز عهد إلْعَدْيُط بحضور عدد من الوفود من خارج حضرموت كالوفد الحميري الذي ترأسه مندوبان بعثهما الملك ثاران يعب يهنعم ملك سبأ وذوريدان ضمن وفد رسمي لمشاركة الملك الحضرمي احتفالاته، ويبدو من النقش أن علاقة الملكين أخوية وثيقة، وهي إشارة الى وجود تحالف بين الجانب الحميري والحضرمي ربما كان الهدف منه الوقوف في وجه سبأ.

كما شارك إلْعَدْيُط وفود يبدو أنها ذات صبغة تجارية قدمت لشبوة بغرض التجارة ودعاهم الملك لحضور احتفالاته وسجلوا أسمائهم بهذه المناسبة.

ووجود هؤلاء التجار أو الشخصيات الأجنبية التي قدمت من مناطق مختلفة الى شبوة دلالة على عالمية المدينة ودورها كمركز تجاري. ومن بين هؤلاء

B. Doe, "Anwad Jabal Al'Uqla" PSAS, London - Vol. 12 (1982), (٣٠)

p.27, Note 7.

Beeston, "Observation on the Text", p.10. (٣١)

ابن النديم، أبو الفرج محمد بن يعقوب، كتاب الفهرست، تحقيق

رضا تجدد (د.ن. د.ت)، ص ٣٧٢، ٤٢٣.

(٣٢) محمود محمد الروسان، القبائل التمودية والقبائل الصفوية،

(الرياض، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، ١٩٨٧).

ص ٤٤.

Beeston., "Observation on the Text", p.10. (٣٥)

H.St.J. Philby, "Three Inscriptions from Hadramout," JRAS. (٣٦)

London (1945), p.131.

M. Rascke "New Studies in Roman Commerce with the East", (٣٧)

ANRW Berlin Vol 2 (1978), p.82.

Jamme, The Al'Uqla Texts, p.10. (٣٨)

C. Pliny, Natural History, Trans by H. Rackham (London, (٣٩)

1967) BK 6, p.49.

جنوب الجزيرة العربية تستخدم أولئك الأعراب في قواتها خاصة حكومتي سبأ وحضرموت، وقد اعتمدت حضرموت على القبائل الشرقية من بني وائل^(٢٧) وقد ظهر الأعراب ضمن قوات يدع إل بين^(٢٨).

وكان الأعراب يستخدمون كجنود مرتزقة ويعملون ضمن القوات الحضرمية تحت قيادة زعمائهم، ويظهر من نقوش العقلة أنهم وصلوا إلى مراتب عالية في الحكومة الحضرمية حيث نجد أحدهم أصبح يحمل لقب (مقتوي) كما هو في نقش (Ja 950)^(٢٩)

خامساً : الناحية الإدارية

توضح نقوش العقلة جانباً من التنظيمات الإدارية أو الوظائف التي مارسها الحضرميون. وهي كما وردت في نقوش :-

- ١ — مقتوي الملك: وهو مسؤول كبير لدى الملك ولا يعرف بالتحديد مهمته أهى عسكرية أم إدارية (Ja 918/1).
- ٢ — الجنود المشاه (Ja 917/3).
- ٣ — كاتب الملك (Ja 958/2).
- ٤ — الحرس الملكي 3 - 100612.
- ٥ — حرس ظهر الملك 972/3.
- ٦ — المسؤول عن المؤونة 957/4-5.
- ٧ — المسؤول عن توفير المياه في القلعة.
- ٨ — سائس الخيل (Ja 954/1)، وسائس لصقور الصيد 960/3.
- ٩ — كبير المهرة (Ja 954/4) يحتمل أنه كبير الصانع، أو ربما المسؤول عن رعاية الخيل.

سادساً : الناحية الاجتماعية

تلقي نقوش العقلة الضوء على جوانب من الحياة

وآخر الوفود الرسمية هو وفد نسائي مكون من أربع عشرة امرأة قرشية، ويثير وجود أولئك النسوة تساؤل حول طبيعة وجودهن خارج بلادهن، خاصة إذا ما قورن ذلك بقائمة النساء اللاتي قدمهن مجموعة من تجار معين للمعبد الرئيس في قرناو.

وبما أن مراسم العقلة ليست ذات طابع ديني فإن أقرب الاحتمالات هو أن أولئك النسوة كن جاريات من جوارى الملك وحرصن على ذكر أصلهن للتفريق بينهن وبين النسوة الأخريات اللاتي حضرن هذا الاحتفال وإن صح كونهن من قبيلة قريش الحجازية فيعتبر هذا النقش أقدم ذكر لها.^(٣٤)

وبالإضافة إلى هذه المجموعة والتي تميز بها عهد العَدُ يُلط فقد رافق الملوك عدد من الضيوف ذوي مكانة اجتماعية عالية كأفراد من الأسرة الملكية والموظفين كالمقتوين وغيرهم، كما رافق الملوك أفراد من قبائل عربية غير جنوبية وجماعة من الأعراب وعدد كبير من الأفراد الذين لم تحدد هويتهم ويبدو أنهم من عامة الشعب أو خدم الملك، ويعتقد جام أن كلمة (شيع) هي الفارق بين الضيوف ذوي المكانة العالية وبقية الضيوف.

رابعاً : الأعراب في نقوش العقلة

يتضح من النقوش تغلغل الأعراب في حضرموت، وكلمة عرب وأعراب التي يقصد بها أعراب (سكان البادية) في نقوش الجنوب العربي غير واضحة، ولا يعرف بالتحديد متى بدأت لفظة (عرب) و (أعراب) في نقوش جنوب الجزيرة مع العلم بأن أقدم ذكر لهم وصلنا في النقوش بدأ في أواخر القرن الأول ق.م،^(٣٥) وكانوا في هذه الفترة المبكرة يشكلون خطراً على المناطق الحضرمية، ولذا شن ملوك الجنوب ضدهم حروباً واسعة،^(٣٦) ثم وفي فترة لاحقة نجد حكومات

(٢٤) لم ترد يا النسبة في الكلمة (قرشتين) في النص (Ja 919) والهاء

الزائدة شائعة في اللهجة الحضرمية، ورسمها في العربية القرشية أو القاشية، وربما كانت لقب للمرأة الأخيرة، حول عدم ورود الياء

انظر Beeston, "Observation on the Text", p.7

(٣٥) خالد العسلي، «الأعراب في النقوش العربية الجنوبية»، العرب،

الرياض ج ٥، ص ٥ (١٩٧١)، ص ١٨٤.

(٢٦) Jamme, *Sabaeen Inscriptions*, (Ja 561/11), p.37

(٢٧) A. F. I. Beeston, "Warefare in South Arabia" *Qahtan*, London

(1971), p.10.

(٢٨) Beeston, *Warefare*, p.10.

(٢٩) Jamme, *The Uqla Texts*, p.50.

معرفة لم يروا أهمية في تسجيل أنسابهم، ويظهر من تلك النقوش عدم وجود قاعدة عامة لكتابة النسب، فأحياناً يكتب اسم الأب فقط كما هو وارد في معظم النقوش، وأحياناً يذكر اسم القبيلة قبل الأب (Ja 948/1) أو يذكر اسم القبيلة أو العشيرة دون ذكر الأب (Ja 944/2).

٣ — العنصر النسائي:

أظهرت مجموعة من النقوش وجود العنصر النسائي.

ولم يتضح من النقوش سبب وجودهن، ويحتمل كما أشرنا سابقاً أنهن من نساء الملك كزوجاته، أو زوجات لأحد مرافقيه، أو قد يكن جاريات يقمن بخدمة الملك في أثناء وجوده في القلعة. ويدل وجود النساء على مشاركة المرأة في الأحداث الداخلية، بل أن المرأة الحضرية كانت تشارك في الحروب، كما أشار بذلك نقش (الإرياني ١٣) حيث نجد المرأة تدافع عن مدينة شبوه إلى جانب الجنود في أثناء الهجوم السبيئي^(٤١).

سابعاً : القبائل العربية

ورد في النقوش عدد من القبائل أهمها:—

١ — قبيلة يهبر (يهبار)

وهي قبيلة حضرية ولا يستبعد أن تكون قبيلة (Iobaritai) الواردة في جغرافية بطليموس، وكانت منازلها على ما يبدو قريبة من ساحل ظفار^(٤٢) وهي قبيلة أسرة رب شمس.

٢ — قبيلة يذن

ويحتمل أنها يزن، إذ كثيراً ما يقبل الحضارمة الزاء إلى ذال كما هو معروف في لهجتهم، ويزن قبيلة من قبائل حمير تنسب إلى ذي يزن بن أسلم بن الحارث بن مالك بن زيد بن الغوث. وهي قبيلة سيف

الاجتماعية في مملكة حضرموت، فهي تعطي صورة عن العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، كما تشير إلى أوجه مختلفة للنسب، ومكانة المرأة في المجتمع الحضرمي. كما تشير إلى حرص ملوك حضرموت على اتخاذ الألقاب التي قد تعكس لنا جانباً من جوانب حياتهم الخاصة، واتخاذ الألقاب أمر شائع بين ملوك جنوب الجزيرة العربية، وتظهر هذه النقوش اعتزاز أبناء يدع إلى بنسبهم حيث حرص كل منهم على إظهار أنه ملك وابن ملك. ويتمثل النواحي الاجتماعية المشار إليها أعلاه بما يلي:—

١ — العلاقات الاجتماعية:

توضح النقوش أنواعاً من العلاقات الاجتماعية فتجد الملك مصحوباً بعدد من أفراد أسرته، مثل رب شمس الذي رافق أخويه إلى ريم يدم ويدع أب، كما سحب الملك يدع إلى بين والد زوجته. ويحتمل أن وجود النساء في صحبة الملك دليل على اصطحابه لنسائه. كذلك ورد في النقوش العديد من الآباء ويصحبهم أبنائهم وأحفادهم.

٢ — الأنساب:

أظهرت النقوش أوجهاً مختلفة للنسب، فبينما نجد أن أغلبية الأفراد الذين حضروا الاحتفالات انتسبوا إلى آبائهم إلا أن هناك حرص على ذكر اسم عائلتهم (Ja / 92814)، أو اسم عشيرتهم (Ja). (944/2; 967/1) وهناك من انتسب إلى أحرار قبيلته مثل الملك يدع إلى الذي انتسب إلى أحرار قبيلة يهبر (Ja/949/1) كما انتسب البعض إلى قبيلته، ومن القبائل التي وردت في هذه النقوش حمير وأسد ويهبر وحبنان وخصير ويذن، كما انتسب بعض الأفراد إلى مدينته مثل عينات (Ja 982/2) وهي من المدن الحضرية، ولعل هذا الشخص كان أميرها^(٤٣)، ومدينة غيلان وهي مدينة في أرض قتبان، ويعتقد أن مؤسسها الملك يدع أب غيلان، أما الذين لم يذكروا نسبهم فيحتمل أنهم من سكان شبوة، ولأنهم

(٤٠) بافقيه وآخرون، مختارات، ص ٢٢٣.

(٤١) مطهر الإرياني، في تاريخ اليمن (صنعاء، د.ت)، ص ٧٨.

(٤٢) جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام (بغداد، ١٩٨١)، الجزء الثاني، ص ١٥٦.

تاسعاً : اللغة

ابن ذي يزن الذي أجلى الأحباش عن اليمن. (٤٣)

٣ - قبيلة أسد :

سجلت نقوش العقلة بلهجة حضرية، ولكن يظهر عليها تأثيرات سبئية، لاستخدام «النون» في التعريف كما في لفظة (جندلن) بدل من استخدام علامة التعريف الحضرية (هن) التي استمر استخدامها في بعض النقوش، وكذلك استخدام «السين» بدلاً من «الها» في فعل (لقب) في بعض النقوش. كما استخدمت في النقوش بعض التعابير السبئية مثل (محفدن) بدلاً من جندلن، وكذلك (نحل/ افرسن) الواردة في سبئية مثل (Ja 665/36). (٤٧)

وورد عدد من الأسماء السبئية أو الشائعة لدى السبئيين كما ورد في النقوش أسماء عربية شمالية مثل عوف، وعمر وورد في النقوش عدد من الأسماء الغريبة على العربية مثل سأيكم، سويكم، شلنعم، ويلاحظ وجود أسماء مفردة وأسماء مركبة.

أما الكتابة ذاتها، فلم يكن بالإمكان معرفة ما إذا كان هناك كتاب تخصصوا في الكتابة مقابل أجر، أم أن كلاً كتب نقشه بنفسه، وإن صح الاحتمال الثاني فمعنى هذا أن الكتابة كانت منتشرة في جنوب الجزيرة، ولم تكن قصرًا على الرجال دون النساء، أو على طبقة اجتماعية دون أخرى. ووجود كاتب للملك ضمن مرافقيه لا ينفي هذا الاحتمال لأن الملك - وإن كان يجيد القراءة والكتابة - لا يمنع ذلك من اتخاذ كاتبًا يسجل ما يمليه عليه.

الخاتمة

وهكذا نجد أن هذه المجموعة القليلة من النقوش تحوى الكثير من المعلومات عن التاريخ الحضري القديم، سواء من الناحية السياسية أو الحضارية. ولذا تعتبر النقوش العربية بصفة عامة مصدراً مهماً لدراسة التاريخ العربي القديم.

يظهر من النقوش أنها احتلت مكانة عالية في عهد الملك يدع إل بين، وكان الملك قد تزوج منها وجعل والد زوجته المسؤول عن تزويد قلعة أنودم بالمؤن (Ja 957)، وللمكانة التي احتلتها هذه القبيلة عند الملك يدع نجده يصحب مائة فرد منها في رحلته للصيد في وادي عرما. (٤٤)

ثامناً : الحيوانات

ومن المعلومات التي يمكن استنتاجها من تلك النقوش استخدام الخيل، والذي كان وجوده مقتصرًا على بوادي الجزيرة حتى فترة متأخرة، وكان اقتناؤه دلالة على العزة والغنى، لذا نجد أصحابها من الملوك وكبار رجال الدولة. (٤٥)

ويبدو أن استخدامه في الحروب جاء في فترة لاحقة حيث ظهر ذكره في النقوش الحربية التي سجلت في نهاية القرن الثاني والثالث الميلاديين ومابعدهما، وأصبح هنالك فرق للفرسان، خاصة في القوات الحضرية، ويرجع السبب في ذلك إلى أن الحضارة اعتمدوا على قوات من البدو الذين ربما جلبوا الحصان معهم. (٤٦)

وبما أن نشاط الملوك في (أنودم) لم تكن حربية، فلا بد أن الخيل استخدم في الصيد.

ولم يرد في نقوش العقلة ذكر للجمل إلا في قائمة الحيوانات التي ذبحت بعد رحلة صيد الملك يدع إل دون الإشارة إن كانت ضمن الحيوانات المصطادة، وهذا قد يعني أنها كانت برية، والأرجح أنها لم تكن كذلك خاصة أنها كانت من حوار النوق. هذا ويظهر من قائمة الحيوانات التي أصطيدت أن المنطقة صحراوية سهلة وغير جبلية.

(٤٦) Beeston, "Warfare", p.11. وأيضا

Beeston, "Some Features of Social Structure in Saba" Studies in the History of Arabia, Riyadh, vol. (1974), pp. 117 - 118.

Jamme, Sabaeon Inscription, p.169. (٤٧)

(٤٣) إبراهيم أحمد المحففي، معجم المدن والقبائل اليمنية (صنعاء، ١٩٨٥)، ص ٤٧٢.

(٤٤) Philby "Three Inscriptions from Hadramaut", p.131.

(٤٥) Jamme, Sabaeon Inscriptions (Ja 584/11, Ja 7451), p.90, 218.